النهار
الأربعاء 20-03-2013 العدد 25025
8

"جامعة القديس يوسف والمئويات الثلاث" عنوان احتفال اليسوعية دكاش: لإعادة صوغ فكرة لبنانية اللبنانيين كهوية منفتحة لتقاسم القيم

احتفلت جامعة القدّيس يوسف أمس بعيد شفيعها في حَرَم العلوم والتكنولوجيا. وجمع اللقاء أهل الجامعة، يتقدّمهم رئيسها البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ، ونوّاب الرئيس والأمين العام وعمداء الكليّات، ومديرو المعاهد العليا والأحرام والفروع الجامعيّة، والأساتذة وطلاب واطباء ومتخرجون ورؤساء جامعات، الى الأعضاء اللبنانيّين في مجلس جامعة القدّيس يوسف الاستراتيجي.

وأقيم قداس، ثم انتقل المشاركون إلى المدرّج الكبير، وأحاط أعضاء مجلس الجامعة برئيسها الاب سليم دكاش الذي ألقى الخطاب السنوي بعنوان: "جامعة القدّيس يوسف والمئويّات الثلاث".

وقال دكاش: إنّ الموضوع الذي فرض نفسه هذه السنة هو الاحتفال بالمئويّات الثلاث. كليّة الطبّ التي لمعت فكرة تأسيسها العام 1872، وتلتها كليّتا الحقوق والهندسة. فمن خلال هذه الكليّات ولدت "روحيّة" جامعة القدّيس يوسف وتطوّرت.

أضاف: ان الصلة الحميمة بين تأسيس الكلّيّات الثلاث التي يبلغ عمرها اليوم مئة عام هي الإرادة في تقوية الخدمة العامّة، وإبراز الخير العامّ، والمساهمة في بناء الدولة اللبنانيّة بناء متدرّجًا. فلا شك في أنّ لبنان آنذاك كان في حاجة إلى عاصمة، لكي ينتظم كدولة وكوطن، فكانت بيروت؛ وكان في حاجة إلى بنى تحتيّة، فكانت سلسلة من إنجاز مشاريع عمرانيّة مدنيّة مهمة في عهد الانتداب وفي بدايات الاستقلال، كما كان في حاجة إلى إطار قانونيّ، فكانت سلسلة من المؤسّسات القانونيّة والاجتهاديّة من جهة، والدستوريّة والتشريعيّة من جهة ثانية، والتي احتضنت الإرادة السياسيّة والتعاقديّة في تأسيس الوطن ودولته. فكيف لا نؤكّد ونشدّد على أنّ كليّات الطبّ والحقوق والهندسة كانت في أساس الشروط المتعدّدة، الماديّة منها وغير الماديّة، الطبيعيّة والثقافيّة، التي سمحت، بالإضافة إلى عمل الكليّات المسماة كنسيّة، للبنان أن يبرز وأن يستقرّ كوطن ودولة في آن؟ وكان عمل كلّيّة الحقوق في ذلك حاسمًا، ونؤكّد على ذلك، من دون نيّة في التقليل من أعمال الأطباء والمهندسين. فمِن رحم كليّة الحقوق في جامعتنا خرج المئات من الموظّفين الكبار في القضاء كما في المرافق العامّة. ووفق تقرير صادر عن الكلّيّة، يظهر على لائحة طلاّبها القدامى ستّة رؤساء جمهوريّة، رئيس لمجلس النواب، ثلاثة رؤساء حكومة، عدد كبير من الوزراء والنوّاب، جميع رؤساء مجلس القضاء الأعلى، وتقريبًا جميع نقباء المحامين في بيروت. وقد شغل المئات من متخرجي كلّيّتي الهندسة والاقتصاد الوظائف في الوزارات المتعدّدة، مما يخوّلنا القول إنّ هذه المساهمة في الوظائف الإداريّة والقضائيّة والسياسيّة جاءت لتدعم الدولة اللبنانيّة الشابة التي كانت تحتاج إلى هذه الكفاءات. أو لم تضطلع كلّيّة الحقوق في جامعة القدّيس يوسف، وبمؤازرة جامعة ليون بدور في ولادة الدولة اللبنانيّة، أولم تشكّل مهدًا للاستقلال ومساحة لبلورة فكرة الوطن اللبنانيّ، أولا نستطيع القول إن هذه الجامعة بالذات هي التي أيقظت هويّة الشعب اللبنانيّ النائمة؟

وقال: لا يمكننا في أيّ حال من الأحوال أن نفكّر في الابتكار مع الحفاظ على الأمانة من غير أن نأخذ في الاعتبار الازمة التي هزّت ولا تزال مساحتنا اللبنانيّة والشرق اوسطيّة، والتي لا يمكن وصفها فقط بالسياسيّة، والدينيّة والاجتماعيّة، بل وقبل كل شيء، بأزمة العقد الاجتماعي والوطنيّ، بالأزمة الحضاريّة. وليس بوسعنا إلّا أن نعتنق هذا الإعلان ونضطلع به، فمضمونه يستثير إرادة جامعتنا لتشارك في عمل خلاص روح بلدنا وشعبنا.

وستقود عمل الخلاص هذا، إرادة بعدم الرضوخ للشدائد. فتستحق بيروت التي اختارها اليسوعيّون ليؤسّسوا أولى كليّاتهم المدنيّة، وهي تشكل أعمدة الانماء الانسانيّ والاجتماعيّ، أن نحبّها وننمّيها، لتدعم وجود لبنان كرسالة سلام وحريّة، وعيش مشترك وعدالة.

أضاف: سينجز عملنا في سبيل الخلاص على يد جامعة القدّيس يوسف وسيهدى إلى لبنان، وهو للأسف في طور التحوّل، ونظرًا إلى ممارسة السياسة الضيّقة، إلى مثابة ظلّ لنفسه. ففي هذا الاتّجاه إنّ ثقافة انتهازيّة متلاعبة بالدين وبالسياسة تشوّه المعنى الحقيقيّ السياسيّ للنظام الطائفيّ وتجعل منه عيبًا في الوقت الذي عليه أن يكون رافعةً للعيش المشترك حامي الكيان اللبنانيّ.

وإن شئنا أن نقوم بدور رافعة للخلاص، فعلينا التفكير بالمعنى الذي سيحمله عملنا وبالحظوظ جميعها التي علينا أن نؤمّنها للبنان في سبيل إعادة الحياة والخروج من الأزمة. ويمكن لبنان متمتّعًا بالقوّة أن يصبح نموذجًا مناسبًا لعدد كبير من البلدان المحيطة بنا والتي تتخبّط في أزمات ستكون كارثيّة عليها. ولذلك يجب علينا، في موازاة متابعة التفكير بالحاجات المتعدّدة، أن نحاول إعادة بثّ نفس جديد في "لبنانيّة اللبنانيّين". وهذا المفهوم ليس ضدّ العروبة بل هو هويّة منفتحة لتقاسم القِيَم الأساسيّة بروح التكامل والتضامن. فإعادة صياغة فكرة لبنانيّة اللبنانيّين وتكييفها مع الواقع، ينبغي أن تتجاوز الدائرة السياسيّة لمحاولة شحذ الطاقات فتنادي عاليًا بالتعلّق بالإجماع بما يجمعنا: الهويّة اللبنانيّة في التنوّع، والحريّة، والمساواة والعدالة.

وبقدر ما يعتبر عمل الخلاص هذا ضروريًا بقدر ما يبدو في الوقت عينه صعب المنال، لأنّ الإفلات من العقاب غدا كارثة تهدد بالانهيار، لا النظام السياسيّ فحَسْب بل أسس مجتمعنا بالذات. فهدر الموارد العامّة واستثمار مؤسّسات الدولة بطريقة غير شرعيّة في سبيل المصالح الخاصة والفئويّة والقدرة تنهش عمق الحياة الاقتصاديّة في البلد. وينشر الافلات من العقاب شعوراً بالظلم، والانتفاض والعبثيّة، لدى غالبية من المواطنين الذين يحترمون القوانين ويقبلون بمعايير الحياة المشتركة.

الأب دكاش يلقي خطابه السنوي يحوطه أعضاء مجلس الجامعة. (ميشال صايغ)

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"